جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب و اللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

تخصص :أدب حديث ومعاصر
رمز المذكرة: أ.ح.م/99

إعداد الطالبتين:
قاسم سامية - شنة رباب

يوم:2022

دلالة المكان في رواية ياصاحبي السجن لأيمن العتوم

لجنة المناقشة:

نصر الدين بن غنيسة	أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
شهيرة برباري	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا ومقررا
هنية مشقوق	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:2022-2021

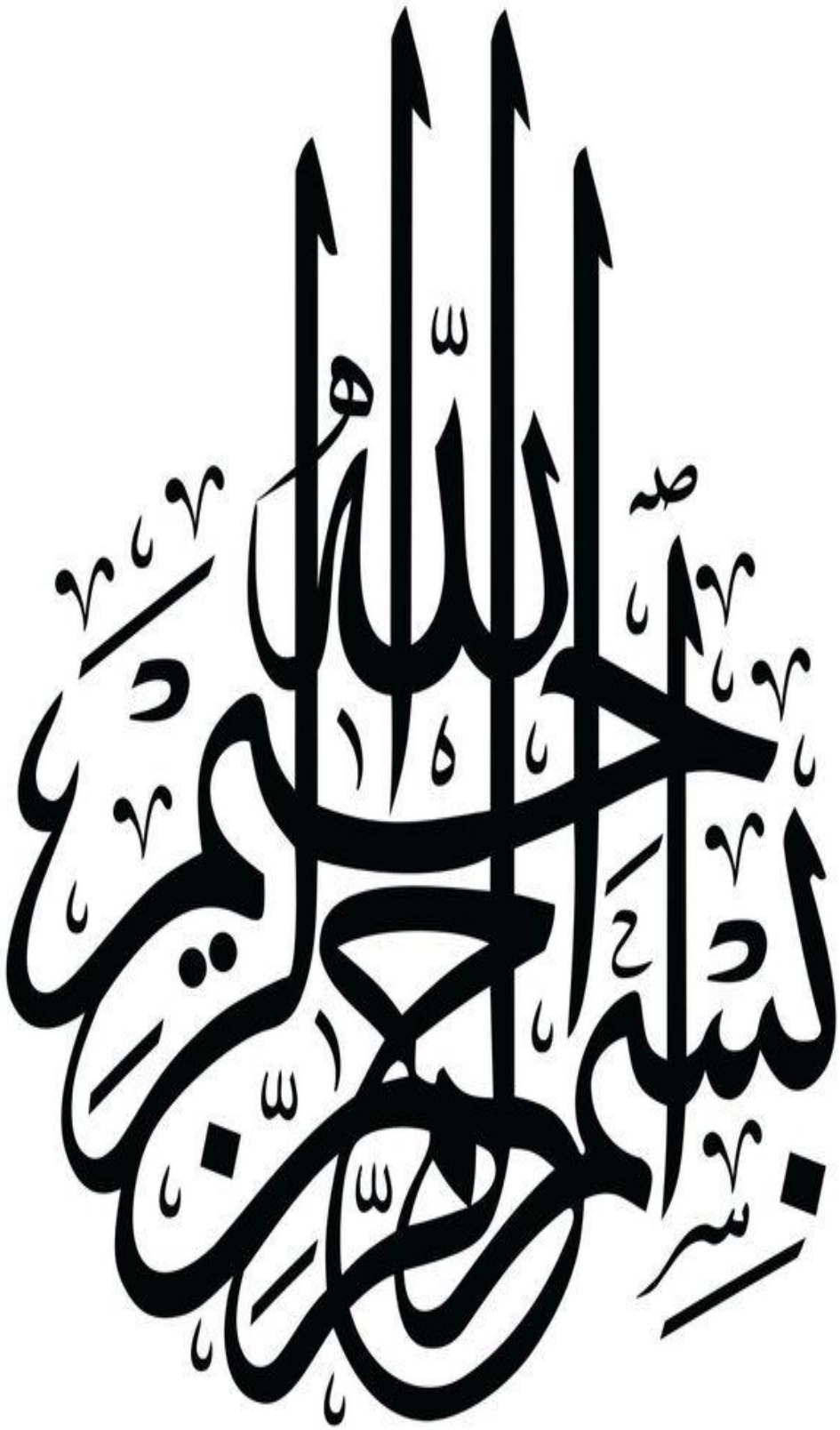
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

نحمد الله عز وجل الذي وفقنا في إتمام هذا البحث العلمي والذي ألهمنا الصحة والعافية والعزيمة فالحمد الله حمدا كثيرا.

نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذة الدكتورة المشرفة " برباري شهيرة " على كل ماقدمته لنا من توجهات ومعلومات قيمة في إثراء موضوع دراستنا في جوانبه المختلفة ، كما نتقدم بجزيل الشكر إلى جميع أعضاء لجنة المناقشة دون نسيان كل الجهود أصدقائنا وأحبائنا الذين ساندونا في البحث ولو بكلمة طيبة و تشجيع ووقفة طيلة فترة إنجازنا له.

كما نتقدم بالشكر الجزيل لأساتذة الأدب العربي وكل طاقم كلية الآداب العربي جامعة بسكرة

مقدمة

الرواية فن أدبي نثري يعتمد في أساسه على الخيال، وهو نسيج تترابط فيه مجموعة من العناصر فيما بينها وفقا لعلاقات معينة، وتسير ضمن إطار من التشويق والإثارة تعكسه مجموعة من الشخصيات في بيئة معينة؛ إذ يكتسب المكان في الرواية أهمية كبيرة لا لأنه عنصر من العناصر السردية الذي تجري فيه الحوادث والوقائع وتنتقل خلاله الشخصيات، بل لأنه يتحول في بعض الأعمال المتميزة إلى فضاء يحتوي كل العناصر الروائية من شخصيات و أحداث.

وقد اخترنا الروائي أيمن العتوم في رواية "يا صاحبي السجن" لأنه يتميز بالكتابة السردية الشيقة، وتحتفي روايته محل الدراسة (يا صاحبي السجن) بسرد الأحداث المستمدة من الواقع الاجتماعي، فحين اطلعنا على الرواية شدنا الموضوع الذي تتناوله وهو ظاهرة القهر السياسي بين المثقف والسلطة في الأردن.

وقد ركزنا في بحثنا على عنصر المكان الذي تمظهر في الرواية بشكل لافت بدءا بعنوانها، فجاء البحث موسوما بـ **(دلالة المكان في رواية 'يا صاحبي السجن' لأيمن العتوم)**، ومن هنا كانت الإشكالية تتمحور حول المكان من خلال استجلاء صوره في الرواية، والوقوف على أبعاده الدلالية والفكرية والجمالية؛ وهي إشكالية تنفتح على أسئلة عدة، أهمها: ما أنواع وأشكال المكان في رواية (يا صاحبي السجن)؟ وكيف وظفها المبدع 'أيمن العتوم' في روايته؟ وما دلالات ذلك التوظيف؟ وما أبعاده النفسية والجمالية؟

وللإجابة على هذه الأسئلة قسمنا بحثنا إلى مقدمة وفصلين وخاتمة، فالفصل الأول جاء موسوما بماهية المكان وأهميته.

أما الفصل الأول كان نظريا، حاولنا فيه عرض مفاهيم المصطلحات البنائي للبحث وهو المكان وخصائصه ودوره في البناء السردي وأهميته، أما الفصل الثاني فكان تطبيقيا حاولنا فيه استجلاء أنواع المكان في الرواية والوقوف على دلالاتها، وجاء موسوما بالأماكن المغلقة والمفتوحة ودلالتها في رواية "يا صاحبي السجن" لأيمن العتوم.

وختمناه بخاتمة كانت خلاصة لأهم النتائج التي توصلنا إليها، ثم ملحق يتضمن ملخص عن الرواية والتعريف بالكاتب.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا مبادئ المنهج البنيوي مستعينين فيه بآليتي الوصف والتحليل، كون المكان عنصرا من عناصر البنية السردية؛ إذ حاولنا استجلاءه ووصف أنواعه ودلالاتها في الرواية.

ومن أهم المصادر التي اعتمدنا عليها نذكر: كتاب الشكل الروائي الفضاء من الشخصية لحميد لحميداني، وكتاب بنية النص السردي، الزمان و المكان في الشعر الجاهلي لباديس فوغالي.

وفي الختام نتقدم بالشكر والامتنان إلى الأستاذة المشرفة **'الدكتورة شهيرة برباري'** على مجهوداتها المبذولة وإشرافها على هذا البحث، وكل النصائح والتوجيهات التي قدمتها لنا طيلة فترة إنجازنا لهذا البحث.

والحمد لله من قبل ومن بعد

الفصل الأول : مفهوم المكان وأهميته

- مفهوم المكان لغة واصطلاحا
- مفهوم المكان عند النقاد العرب والغرب
- أهمية المكان
- خصائص المكان
- تقسيمات المكان
- أبعاد المكان
- علاقة المكان بالعناصر السردية

أولا: المكان في الرواية:

1- مفهوم المكان:

أ- لغة: جاء في لسان العرب "مكان تحت الجذر لكون من الكون (الحدث). وأعاد الحديث عنه تحت الجذر (مكن) فقال والمكان الموضع، والجمع أمكنة، كقذال وأقذلة، وأماكن جمع الجمع، قال ثعلب: يبطل أن يكون ما كان فعالان لأن العرب تقول كن مكانك، واقعد مكانك، فقد دل هذا على انه مصدر مكان أو موضع منه".[1]

وجاء بتعريف آخر مكمل أو إضافة للتعريف الذي يسبقه؛ وهو المكان "الموضع والمكانة (...) والمكانة المنزلة عند الملك والجمع مكانات ولا يجمع جمع تكسير، وقد مكن مكانه فهو مكين".[2]

ووردت كلمة مكان عند اللغويين بمعان متقاربة، تكاد تتفق على أن المكان هو "الموضع والجمع أمكنة وأماكن جمع الجمع".[3]

ونجد في القرآن الكريم ارتباط فعل الكون بالخلق، وهذا واضحا في فعله: "إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون".[4]

ووردت كلمة (مكان) في القرآن الكريم بأشكاله عديدة فقد جاء في قوله "واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب".[5]

ب-اصطلاحا: كلمة مكان لها الكثير من الدلالات، وقد اقتحمت العديد من الميادين المعرفية فقد وجدت هذه اللفظة صداها في مختلف الميادين العلمية والأدبية وقد حظي المكان

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط 1، 1997، مج 6، ص 83.

[2] المصدر نفسه، ص 82.

[3] الزيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، باب النون تح: علي بشيري، دار الفكر للطباعة والنشر، د ط، 1994، ص 488.

[4] يس، 82.

[5] (ق)، 41.

باهتمام الفلاسفة، والنقاد قديما، وحديثا، فقدموا تعريفات عديدة له، فقد أورد الجرجاني تعريفين هما: المكان المبهم والمكان المعين. [1]

والمكان المبهم عنده "عبارة عن مكان له اسم نسميه به بسبب أمر غير داخل في مسماه كالخلق... والمكان المعين "هو عبارة عن مكان له اسم سمي به بسبب أمر داخل في مسماه كالدار، فإن تسميته بسبب الحائط والسقف غير مما وكلها داخلة في مسماة".[2]

ووجود الإنسان وتموقعه في المكان بشكل "مكان لعبوره أيضا وهو مكان للوعي، يختزل عبر الوعي بالأمكنة كلها ابتداء من الأمكنة الصغرى والكبرى المألوفة وانتهاء بالمكان المطلق (الكون) [3]، لأن الإنسان يرتبط بالمكان، ووجوده في المكان يحتوي المكان بوعيه وإدراكه إياه، بفكره وعواطفه ونفس، فقد بات واضحا أن المكان يرتبط جذريا بفعل الكينونة للعيش والوجود، وفهم الحقائق وصياغة المشروع الإنساني[4]، والإنسان "يحول معطيات الواقع المحسوس، وينظمها ليس من خلال توظيفها المادي... بل من خلال إعطائها دلالة وقيمة وتكتسب عناصر العالم المحسوس ودلالتها".[5]

ومن هنا لابد من الإشارة إلى اهتمام الفلاسفة المصطلح المكان ابتداء من أفلاطون الذي يعد "المكان حاويا وقابلا للشيء"[6]، ثم توسع فيه أرسطو حيث قال "إن المكان هو السطح

---

[1] ينظر: الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأنباري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 4، 1998، ص 292-293.

[2] المصدر نفسه، ص 292.

[3] صلاح صلاح، قضايا المكان الروائي في الأدب المعاصر، دار شرقيات للنشر والتوزيع، القاهر، ط 1، 1997، ص 15.

[4] ينظر: ياسين النصير، إشكالية المكان في النص الأدبي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط 1، 1986، ص 64.

[5] مجموعة مؤلفين، جماليات المكان، ترجمة سيزا قاسم وآخرون، الدار البيضاء، ودار قرطبة، لبنان، ط 1، 1989، ص64.

[6] حنان محمد موسى حمودة، الزمكانية وبنية الشعر المعاصر، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ط 1، 2006، ص 18.

الباطن المماس للجسم الحوي، وهو على نوعين: خاص فلكل جسم مكان يشغله ومشترك يوجد فيه جسمان أو أكثر".[1]

فقد أضاف أرسطو طابعا حسيا ملموسا للمكان، لأن المكان مرتبط في الواقع بالوجود الإنساني.

أما في الدراسات الحديثة فيعرفه يوري لوتمان (Youri Lotman) بأنه: "مجموع من الأشياء المتجانسة من الظواهر أو الحالات أو الوظائف أو الأشكال المتغيرة... تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة والعادية مثل الاتصال والمسافة".[2]

فقد نقل لوتمان المكان من المستوى الفلسفي إلى المستوى السيسيولوجي، وأكد على أهميته تحت نظام العلاقات القائمة بين الأشياء التي تخضع بتغيرات مختلفة في الأشكال و"إن نماذج العالم الاجتماعية والدينية والسياسية والأخلاقية العامة التي ساعدت الإنسان على مراحل تاريخية على إضفاء معنى الحياة التي تحيط به نقول إن هذه النماذج تنطوي دوما تحت سمات مكانية".[3]

2-مفهوم المكان عند النقاد العرب:

لم يحفل النقد العربي بالمكان كعنصر أساسي من عناصر البناء الفني سواء في الأعمال السردية كالرواية والقصة والمسرحية، أم في الأعمال المشهدية، كالسينما، والفن التشكيلي، إلا في منتصف القرن العشرين.

ولعل أول بوادر الاهتمام به قد بدأت مع ترجمة الناقد والروائي العراقي **(غالب هلسا)** كتاب شعرية الفضاء **(Poétique de Léspace)** لـ **(غاستون باشلار)**، إذ نقله إلى العربية تحت عنوان جماليات المكان، ثم ثلته دراسات أخرى، ضمن دراسات الرواية والقصة والشعر.

---

[1] محمد علي عبد المعطي، قضايا الفلسفة العامة ومباحثها، دار المعرفة، الإسكندرية، مصر، ص 228.

[2] يوري لوتمان، مشكلة المكان الفني (المكان والدلالة)، تر: سيزا قاسم مجلة ألف، العدد 6، 1986، ص 89.

[3] يوري لوتمان، مشكلة المكان الفني (المكان والدلالة)،ص 89.

أما النقاد الذين أولوه عناية خاصة في مختلف الدراسات التي أنجزوها في تحليل الخطاب الروائي، فنذكر منهم على وجه الخصوص الناقد المغربي **(حميد الحميداني)** في كتابه: " **بنية النص السردي** " الذي يعتبره (بمثابة العمود الفقري لأي نص، بدونه سقط تلقائيا العناصر المشكلة له).

الناقد الجزائري **(عبد المالك مرتاض)** الذي أعطاه أهمية قصوى في العديد من دراساته، يعرفه في كتابه: " **تحليل الخطاب السردي** ... "، بقوله: (هو كل ما غطى حيزا جغرافيا حقيقيا، من حيث نطلق الخير في حد ذاته، على كل فضاء خرافي، أو أسطوري[1].

أو كل ما يند عن المكان المحسوس: كالخطوط، والأبعاد، والأحجام والأثقال، والأشياء المجسمة مثل: الأشجار، والأنهار، وما يعتور هذه المظاهر الحيزية من حركة أو تغير).

ثم يضيف مفرقا بين المكان والحيز، إذ يرى أن المكان يدل على ما هو جغرافي ماثل بتفاصيله، أما الحيز فيدل على ما هو غير ذلك في النص، ويعني به الحيز النصي المشكل من سرد ووصف وحوار وما إلى ذلك.

لكن التنبيه الذي يمكن أن يثار في سياق هذه التعريفات المختلفة، وفي ظل النسق العام لبحثي الذي يحدد مجال توظيف المكان في التجربة الشعرية الجاهلية هو إمكانية توافق هذه المفاهيم الإجرائية التي طبقت في مجال النقد الروائي بحكم خصوصياتها ومواصفاتها المرتبطة بالأجواء النفسية والاجتماعية، والجمالية التي تنشأ عنها، أو تتبلور في ضوئها، مع المتن الشعري الجاهلي.

غير المكان المتلمس في المتن الشعري ليس المكان الملتمس في الفن الروائي المحدد بالأبعاد والأحجام، إنما هو الذي يكون ماثلا بتفاصيله، أو قادما من معايشة سابقة عن طريق القناة الارتجاعية المرتبطة بالذاكرة والمخزون الذهني وفي هذه الحالة يمكن أن يسهم الخيال في إعادة بناء وتشكيل الصورة المكانية التي تهمشت بفعل التصادم والمؤشرات الطبيعية[2].

[1].د. باديس فوغالي، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، عالم الكتب الحديث، اربد، عمان، ط1، 2000م، ص 176.
[2]المرجع نفسه، ص 177.

3-عند النقاد الغرب:

حاول النقاد الغربيون التمييز بين المصطلحات الآتية والتي تصب جمعيا في مفهوم المكان وهي: الحيز، المجال، الموقع، والفضاء.

المنظرون الألمان ميزوا بين مكانين متعارضين في العمل الحكائي هما: **LOKAL RAUM** حيث عنوا بالأول المكان المحدد الذي يمكن أن تضبطه الإشارات الاختبارية، كالمقاسات، والأعداد.

في حين قصدوا بالثاني: الفضاء الدلالي الذي تؤسسه الأحداث ومشاعر الشخصيات في الرواية.

يوري لوتمان يعرفه على أنه (مجموعة الأشياء المتجانسة من الظواهر والحالات والوظائف والأشكال، والصور والدلالات المتغيرة التي تقوم بينهما علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة العادية مثل الامتداد والمسافة).

العلاقات التي يعنيها " **لوتمان** " في هذا التعريف هي الطباقات المكانية، أو الثنائيات الضدية كألفاظ " القريب، البعيد "، " فوق، تحت "، " يمين، يسار " ...إلخ[1].

أما النقاد الفرنسيون فقد ضاقوا ذرعًا بمحدودية مصطلح " **LIEU** " الموقع، فعمدوا إلى استخدام كلمة " **Espace** "، الفضاء إذ اعتبر كل من " **قاستون باشلار** " و " **بولي** "، الفضاء محتوى تتجمع فيه مجموعة الأشياء المتفرقة، أو عملية التنكر، وذلك من خلال جدلية الداخل والخارج بالنسبة **لباشلار** والمسافة الداخلية بين الفكرة وموضوعها بالنسبة لبولي[2].

4-أهمية المكان:

يمثل المكان في الرواية عنصرا مهما من عناصر السرد الروائي، لأن المكان في كل أبعاده الواقعية والمتخيلة يرتبط ارتباطا وثيقا بالنص وبكل ما يحويه من شخصيات وأزمنة وحوادث،

[1].د. باديس فوغالي، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، ص 178.

[2] المرجع نفسه ، ص 170.

وبما أن المكان عنصر يتميز بخصوصيته وبوظائفه المتعددة التي تتحكم في تكوين إطار الحدث كما أنها تساعد القارئ على التخيل وتصور الأمكنة التي يعرضها الروائي سواء كانت أمكنة مغلقة أم منفتحة أو أمكنة ذات أبعاد سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو فلسفية للمكان دور هام في تفعيل العمل الأدبي والفني "فهو مسرح الأحداث والهواجس التي تصنعها الذاكرة التاريخية".[1]

فمن خلال المكان وما يحدث فيه من أحداث وتفاعلات الشخصيات والأزمنة يساعد القارئ على فهم وتخيل الأماكن التي يعرضها لنا الروائي.

إن المكان "ليس عنصرا زائدا في الرواية، فهو يتخذ أشكالا ويتضمن معان عديدة، بل إنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله".[2]

ويمكن القول إن المكان هي النقطة الرئيسية أو الانطلاقة الأولى للكاتب والمكون الأساسي في بنية النص، وبهذا يصبح المكان عنصرا فاعلا في الرواية وفي تطورها وبنائها، وفي طبيعة الشخصيات التي تتفاعل معه وفي علاقات بعضها ببعضها الآخر.

فهو البنية الأساسية لتشكيل الحدث الروائي والحدث "لا يقدم سوى مصحوب بجميع إحداثياته الزمانية والمكانية، ومن دون وجود هذه المعطيات يستحيل على السرد أن يؤدي رسالته الحكائية"[3]، وكل هذا ضروري الأدب وعدت إحدى الوحدات التقليدية الثلاث، ولطالما كانت مثار جدل في تحقيق العمل الأدبي والفني في المسرح بالدرجة الأولى، ولم يتجاوزها منظروا الأدب في العصر الحديث، بل صارت إلى ركيزة من ركائز الرؤية وجماليتها في النظرية الأدبية الحديثة".[4]

---

[1] عجوج فاطمة الزهراء،المكان ودلالته في الرواية المغاربية المعاصرة،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي نظام ل.م.د، جامعة جيلالي لياس،سيدي بلعباس،كلية الأداب واللغات والفنون،2018،ص17-18.

[2] المرجع نفسه، ص18.

[3] المرجع نفسه، ص نفسها.

[4] المرجع نفسه، ص 18-19.

فأصبح المكان بمثابة العمود الفقري التي تبني على أساسه الأجناس الأدبية من قصة وشعر ورواية ومن دون المكان يفتقد العمل الأدبي تلك الخصوصية والأصالة فيختل دونه العمل الأدبي، وطبعا فيعني هذا الأخير جنس الرواية الذي نحن بصدد ربط المكان بها التي لا تخلو من الخيال لأن "المكان الذي يأسر الخيال لا يمكن أن يبقى مكانا لا مباليا خاضعا لأبعاد هندسية وحسب، بل هو مكان عاش فيه الناس ليس بطريقة موضوعية، وإنما ما للخيال من تحيزات".[1]

فسيزا قاسم يلفتنا إلى الدور الهام الذي يلعبه عنصر الخيال الذي يفتح فكر المبدع وحتى القارئ لتخيل الأمكنة والإيهام بها كأنها حقيقية، فالخيال هو الذي ينقلنا إلى تلك الأمكنة المتنوعة العوالم بواسطة اللغة التي يعتمدها الكاتب المبدع في وصف أحيازه او فضاءاته، فهو أوسع من أن يكون مكانا هندسيا تحكمه لغة القياس والأحجام، بل هو مكان يخضع لرؤية خاصة تتفاعل مع الأنساق والسياقات التاريخية والنفسية والاجتماعية.

وعلاقة الإنسان بالمكان علاقة تأثير وتأثر، فالمكان الفني يتشكل من مجموع الشخصيات وهي الفواعل من أي محكي، ولا يمكن لأي حدث أن يقع إلا ضمن إطار المكان المخول لذلك في زمن معين، فالشخصية في قيامها بأي عمل ترتكز على حدود المكان الذي يتم وصفه بتقنية عالية، لأنه يصفها ويضم الأحداث والزمان، وعليه يتشكل قضاء العمل السردي من مجموعها جميعا. [2]

فالسارد يخلق شخصياته بلغته الخاصة خياله فيأتي المكان بوصفه فضاء محصل بالدلالات الواقعية والمتخيلة التي من خلالها يشرك القارئ ويجعله يعيش تجربته المكانية في الرواية.

---

[1] عجوج فاطمة الزهراء،المكان ودلالته في الرواية المغاربية المعاصرة، ص19.

[2] المرجع نفسه، ص نفسها.

فالمكان هو الذي يتبنى العناصر السردية، مما يجعله إطارا جامعا للعناصر الفنية، بما فيها الحدث، مما يكسبه تلك الخصوصية والتفردية التي يمتاز بها عن غيره من العناصر الأخرى لأنه بمثابة مسرح للحدث في حد ذاته فكلا منها يستلزم حضور الآخر.

وظف الروائيون معنى المكان في الكتابات الإبداعية باعتباره "المكان الممسوك بالخيال والذي يسكن الإنسان ويظهر على شكل حفريات تظهر على الشخصية في تصرفاتهم وسلوكها ونمط حياتها... فالمكان يمثل القلب النابض في هذه الرواية".[1]

وبهذا يتحول المكان من مجرد فضاء إلى تجربة جمالية إبداعية يصورها المبدع بخياله او واقعية ليجعل منه مركزا لاستقطاب الجميع "لأنه يمثل النواة في جميع الأمكنة المكونة له والمحيطة به"[2]، فهو جامع لكن الأزمنة المعيشة القريبة والبعيدة، الماضية والحاضرة وبهذا يحقق المكان جماليته وتتنوع التجربة المكانية حسب الطاقة الإبداعية التي يفجرها كل مبدع لكونه يعيش التجربة المكانية في رواياته.

وقد أكد هنري منزان "على أهمية المكان عندما جعل الوعي عاملا فعالا في الصيغة الشكلية للمكان، حيث يقول "المكان هو الذي يؤسس الحكي لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة".[3]

أي أن المكان يؤثر الشخصية ويقوم بحفزها إلى إيجاد الأحداث.

فالفضاء الروائي كما نرى هو المحرك الذي يكتسب القصة، وبالتالي إذا وجدت الأحداث وجدت الأمكنة، وعندما لا توجد أحداث لا توجد أمكنة داخل العلاقة بين الحدث والمكان الروائي، وأن المكان لا يعيش منعزلا عن باقي عناصر السرد، وإنما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى للسرد كالشخصيات والأحداث والرؤى السردية.

---

[1] عجوج فاطمة الزهراء،المكان ودلالته في الرواية المغاربية المعاصرة، ص20

[2] المرجع نفسه، ص نفسها.

[3] حميد لحميداني، بنية النص السردي، من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، ط 3، 2003، ص 60.

"ويمكن أن نعد المكان في الرواية هو الأرضية التي تشعر جزئيات العمل، وإن وضع المكان وضع الزمن الروائي وبالتالي يكون المكان طريقة لرؤية النص السردي".[1]

"إن المكان في العمل الأدبي عموما في الرواية خصوصا ليس مجموع الأشياء الملموسة والظاهرة فحسب، بل هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيء محتمل الوضوح بواقعيتها فحسن استغلال المكان من شأنه "أن يضفي على جو القصة حيوية، لأنه يمثل البطانة النفسية للقصة".[2]

وزن للمكان أهمية كبيرة وبالغة في بيان هوية العمل الأدبي "بل يمكن اعتبار المكان هوية العمل الأدبي".[3]

كما يساعد على تطوير بناء الرواية، إذ يلعب الدور المفجر للطاقات المبدع" وتعبر عن مقاصد المؤلف".[4]

وهذا ما أكده بحراوي في قوله: "إن المكان ليس عنصرا زائدا في الرواية، فهو يتخذ أشكالا، ويتضمن معاني عديدة، بل لأنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله".[5]

وتتجلى أهمية المكان في الروايات الواقعية، بحيث يتصدر الحكي وبعد المؤسس للحكي في معظم الأحيان لأنه يجعل القصة لم تخيله ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة، فتحديد المكان في الرواية مرتبط باتجاه روائي معين هو الاتجاه الواقعي.

---

[1] ياسين نصير، إشكالية في النص الأدبي، دراسة نقدية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط 1، 1986، ص 18.

[2] ايفلين فريد جورج بادة، نجيب محفوظ والقصة القصيرة، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، أردن، 1987، ص 217.

[3] صالح إبراهيم، الفضاء ولغة السرد في روايات عبد الرحمن منيف، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ط 1، 2003، ص 13.

[4] حسن بحراوي، بنية الشكل، ص 32.

[5] المرجع نفسه، ص 33.

ثانيا: خصائص المكان: تميز المكان بمجموعة من الخصائص أهمها:

1- التواصل Continulty:

من خصائص المكان أنه يمكن تجزئته بشكل متوال إلى أقسام بلا حدود غير أن تلك مسألة نظرية بحتة لأنه لم يتم التوصل حتى الآن إلى ما يمكن أن يحدث داخل مسافات تقل 10-13 سم ومع ذلك فغالبا ما يؤخذ بالافتراض القائل بقابلية الانقسام بدون حدود"[1]. فالمكان هنا هو عبارة عن مجموعة النقط غير محدودة العدد التي نشكل خط متصل.

2- الاتصال connectivity

وليس هناك بسبب يفسر لماذا لا يتكون الفضاء الحقيقي من عدد الأجزاء المنفصلة، وعلى اية حال فنحن لا نعرف منطقة في الفضاء منقطعة عن عالمنا ولذلك لن نتوقف عن هذا السؤال ومع ذلك فحتى المكان الواحد يمكن أن يكون متصلا بعدة طرق"[2] فطريقة الاتصال تختلف من مكان للآخر وذلك حسب طبيعة المكان.

3- الاتجاه orientability

"وكثيرا ما سنلجأ لسهولة العرض إلى مناقشة خصائص المكان الحقيقي ثلاثي الأبعاد بتمثيله بنماذج ثنائية الأبعاد مطمورة في مجال مكاني ثلاثي الأبعاد، فمن شأن مثل هذا التمثيل أن يسير مناقشة خاصية أخرى مهمة عادة ما يقترض أنها صحيحة بالنسبة للمكان الحقيقي"[3]. وهي خاصية الاتجاه فمن المعروف أن قفاز اليد اليسرى لا يمكن أن يتحول إلى قفاز يد منى مهما لويناه أو قلبناه إلا إذا قلب من الداخل للخارج). علاوة على ذلك فسوف نفترض بصفة عامة أن اتجاه اليد في القفاز.لن يتغير حتى لو نقل القفاز إلى منطقة بعيدة في الكون ثم أعيد، أي أن قفاز اليد اليسرى لن يعود قفاز اليد اليمنى، غير أن علماء الرياضيات

---

[1] ب س ديفيز، المفهوم الحديث للمكان والزمان، ترجمة السيد عطا الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (د ط)، 1996، ص 13.

[2] المرجع نفسه، ص 16.

[3] المرجع نفسه، ص 17.

كثيرا ما يصادفون أنماطا للأماكن يحدث فيه مثل هذا التغير في الاتجاه"[1]. تطيق هذه الخاصية في حالة عدم وجود فروق بين أوجه القفاز، حيث تندرج هذه الخصائص ضمن خصائص طبوغرافية.

ثالثا: تقسيمات المكان: اختلفت تقسيمات المكان عن الدارسين، حيث تنوعت بتنوع أغراض النص ومن ناقد إلى آخر ومن بين هذه التقسيمات نجد.

1- **المكان الأصل:** ويمثل عادة مسقط رأس المؤلف أو محل إقامته وعائلته".[2] ويطلق عليه المكان الجاف حيث يسافر فيه الفاعل من مكان للآخر بحثا عن الأمن والصلاح، والهروب من الظلم والإساءة.

2- **المكان الوقتي أو العرضي:** "وهو المكان الذي تبلور فيه للاختيار الترشيحي (المؤهل للمكان المركزي)". [3] وهو المكان المجاور للمكان المركزي الذي يقع فيه.

3- **المكان المركزي:** "وهو المكان الذي يحصل فيه للاختيار الرئيسي"[4] أي أنه المحور الأساسي الذي ينطلق منه المكان في ممارسة سطوته.

هناك تقسيمات أخرى للمكان من بينها تقسيمات الناقد **(ياسين النصير)** الذي قسم المكان إلى نوعين هما:

1. **المكـــان الموضـــوعي:** وتـتلخص خصائصــه فــي أنــه يبنــي تكويناتــه مــن الحيــاة الاجتماعية، وتستطيع أن تؤثر عليه بما يتماثله اجتماعيا وواقعيا أحيانًا[5]، فالمكان الموضوعي هو المكان الذي يرتبط بالواقع والحياة الاجتماعية.
2. **المكـان المفتـرض:** « وهـو ابـن المخيلـة البحـث، الـذي تتشـكل أجـزاؤه وفـق منظـور مفترض، وهو قد يستمد بعض خصائصه من الواقع إلا أنه غير محدد وغير واضح المعالم

---

[1] ب س ديفيز، المفهوم الحديث للمكان والزمان، ص 18.

[2] محمد عويد طربولي، المكان في الشعر الأندلسي من عصر المرابطين حتى نهاية الحكم العربي، دار رضوان للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية الهاشمية، د ط، 2011، ص 13.

[3] المرجع نفسه، ص 14.

[4] المرجع نفسه، ص 14.

[5] محمد عويد طربولي، المكان في الشعر الأندلسي من عصر المرابطين حتى نهاية الحكم العربي، ص 12.

»[1]، أي أن المكان المفترض يقوم في بناءه عن الخيال والفرضيات غير أنه يلجأ في بعض الأحيان للواقع.

رابعا: أبعاد المكان: تعد أبعاد المكان من العناصر التي يقوم عليها البناء الفني للنص السردي ومن بين هذه الأبعاد نجد:

1- **البعد الجغرافي:** هو المكان الذي تدور فيه الأحداث أو المكان الذي يغري الشاعر فيتحول إلى موضوع تخيل، وهو غالبا ما يحدد جغرافيا من طرف الكاتب فإذا ذكر اسم المدينة مثلا أو المنطقة أو الركن فنحن ندرك تلقائيا الحدود الجغرافية لهذه الأماكن"[2]. حيث يصف فيه الكاتب المكان وصفا دقيقا من ناحية شكل المكان والأسماء الحقيقية له والمناطق المجاورة لها وكل ما له علاقة بالمكان.

2- **البعد الهندسي:** وهو المكان الذي يعرضه لأديب الرواية أو الشاعر من خلال وصف أبعاد الخارجية بدقة بصرية"[3]. وهنا الكاتب مثله مثل المهندس الذي يعتمد الدقة والإتقان في عمله وذلك لتطبيقه على أرض الواقع كذلك الكاتب في تجسيد أفكاره

3- **البعد الفزيائي:** « إن طرائق التشكيل الفزيائي تخضع إلى تداخل الأمكنة في الرواية، كما أن البعد الفزيائي للمكان يخضع إلى تداخله مع عنصر الزمن بحيث دراسة الزمن في ديمومته علينا أن نعتبره كأنه مسافة علينا أن نجتازها ... كما زماننا ليس هو زمن علم الميكانيك الذي يوافقه، إنه مدى مليء بأشياء تعتبر وجهة سيرنا، حيث الحركة في خط مستقيم هي مستحيلة، فيخضع البعد الفزيائي بهذا المفهوم إلى متغيرات تتفاعل من خلال تداخل عنصري الزمان والمكان مع بعضهما وأيضًا يتحدد بعد المكان من خلال حركة

---

(1). محمد عويد طربولي، المكان في الشعر الأندلسي من عصر المرابطين حتى نهاية الحكم العربي ، ص 12.

(2) فتيحة كحلوش، بلاغة المكان قراءة في مكانية النص الشعرية للانتشار العربي، (ط 1)، 2008، ص 19.

(3) محمد عويد طربولي، المكان في الشعر الأندلسي من عصر المرابطين حتى نهاية الحكم العربي، ص 13، 12.

الشـخوص »[1]، إذ يقـوم البعـد الفزيـائي علـى العلاقـة التـي تـربط بـين الزمـان والمكـان والشخصيات.

4- **البعد الزمني والتاريخي:** « يتجلى هذا البعد في الأمكنة الروائية التي تهتم بدراسة التاريخ والأزمنة المتموضعة في كل مكان تاريخي فإن هذا الزمن ليس بمدرك إلا داخل إطار المكان »[2].

بمعنى أن عنصر الزمن والمكان عنصران متدخلان فالمهم في تجليات التاريخ وتموضعه في الأمكنة الروائية، ومن تلك الأشياء نشبهها بالإنسان على الأمكنة الأرضية من عناصر ساهمت في رسمها بكل ما بتنظم عليه بالتاريخ الإنساني وقد تعرض الباحث الروائي للإشارة إلى البعد الزمني التاريخي أثناء تعرضه للمكان الروائي فهو يرقى بالقصة إلى مستوى العالمية، كما أن المكان الروائي لا يقدم دلالاته من ذاته وإنما متواشحة مع عنصر الزمن. [3]

يرتبط الزمن والتاريخ بالمكان ارتباطًا وثيقًا فهما يحسدان حدث أو حركة أو نشاط ما، فهم عبارة مجموعة عناصر متداخلة فيما بينها.

خامسا: علاقة المكان بالعناصر السردية

بعد المكان عنصرا أساسيا في بناء العناصر السردية وذلك من خلال ارتباط بالشخصية والحدث والزمن.

"تنهض البنية السردية في تشكلها على عنصر المكان وصفه المسرح الذي تجري فيه أحداث الرواية وهو الحيز الذي تجري فيه عناصر السرد".[4]

---

[1].عجوج فاطمة الزهراء، المكان ودلالته في الرواية المغاربية المعاصرة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي نظام ل، م، د، تخصص: الرواية المغاربية والنقد الجديد، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والفنون واللغات والفنون، جامعة جيلالي لياس، سيدي بلعباس، 2018، ص 29.

[2].عجوج فاطمة الزهراء، المكان ودلالته في الرواية المغاربية المعاصرة، ص 32.

[3] المرجع نفسه، ص 32.

[4] م م بأن صلاح الدين محمد حمدي، الفضاء في روايات عبدالله عيسى السلامة، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية جامعة الموصل، العدد 1 ،2011 ، ص 199.

بناءا على ذلك فالمكان هو العنصر الرئيسي في الأعمال السردية سواءا كانت رواية او قصة او شعر فهو يساعد في الربط بين عناصر الرواية.

"بل يمكن أحيانا للروائي أن يحول عنصر المكان إلى أداة للتعبير عن موقف الأبطال من العالم، وتتعطل هذه الأداة إذ خلا المكان من عناصر السرد".[1]

إذ يمثل المكان عنصرا مهما في الرواية، حيث تدور فيه الأحداث وتتضح معالم الشخصيات.

"إذ لا تكون للمكان أهمية تذكر إلا عندما يحدث شيء ما في حدود الجغرافية، ومن هنا تظهر العلاقة التي تربط المكان بما حوله".[2] إذ نستنتج أن المكان عنصرا فعال في الرواية، تمكن أهميته في علاقته بالأحداث و الشخصيات

1- علاقه المكان بالشخصية: يرتبط المكان بالشخصية ارتباطا وثيقا ، كونه الهيكلة الأساسية أو الجسد الذي يحتوي على هذه الشخوص إذ "يحتوي المكان بجبهته الملموسة شخصيات قادرة على الإنتقال المكاني لخلق للأحداث فيه و تصوغ نقطة تماس متفاعلة بين أمكنة سابقة و لاحقة، في الوقت نفسه". [3]

بناءا على هذا فإن الشخصيات هي همزة وصل بين الأمانة إذ تنتقل من مكان للآخر.

"وتساهم بتوسيع الإدراك الجمالي للمكان لذا فإننا نستطيع أن نلمس رؤية المؤلف للمكان من خلال حرية الانتقال المكاني للشخوص أو زجهم في مكان ما".[4]

حيث تعتبر الشخصية مجرد دور تتخذ فيه صورة الفاعل الذي يقوم بهذا الدور.

---

[1] صلاح الدين محمد حمدي، الفضاء في روايات عبدالله عيسى السلامة ،ص 199 .

[2] المرجع نفسه ، ص 199.

[3] محبوبة محمد أبادي، جماليات المكان في قصص سعيد حوارنية منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب وزارة الثقافة دمشق، 2011 ص 36.

[4] المرجع نفسه،ص 37.

2- علاقة المكان بالزمان: يرتبط المكان بالزمان في أي عمل أدبي، حيث يعتبر هذان العنصران رابط بين أحداث القصة أو الرواية وشخصياتها.

"تظهر هنا علاقة الزمن بالمكان بشكل غير مباشر عبر بناء مفهوم البطل الروائي، فالبطل اي شخصية الروائية أي شموليتها منذ نشأتها حتى موتها".[1].

فالعلاقة بينهما علاقة تكاملية لا يمكن لأحدهما الاستغناء عن الآخر.

3- علاقة المكان بالحدث: يعد المكان المنظم الأساسي للأحدث الرواية، "هو الذي يجعل من أحدثها بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع، بمعنى يوهم بواقعيتها أنه يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور والخشبة في المسرح".[2] أي أن المكان هو المسرح للذي تدور فيه الأحداث.

"وطبيعي أن أي حدث لا يمكن أن يتصور وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين، لذلك فالروائي دائم الحاجة إلى التأطير المكاني، غير أن درجة هذا التأطير و قيمته تختلفان من رواية إلى أخرى".[3] إذ لا يمكن وقوع حدث معين إلا بوجود إطار أو حدود مكانية معينة.

"وغالبا ما يأتي وصف الأمكنة في الروايات الواقعية مهيمنا بحيث نراه يتصدر الحكي في معظم الأحيان ولعل هذا ما جعل " هنري متران " يعتبر المكان هو الذي يؤسس الحكي لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة"[4] فالمكان هوا العنصر الرئيسي الذي تنطلق منه للأحداث حيث يتحكم في انسجامها وتغيراتها.

---

[1] أمينة رشيد، علاقة الزمان بالمكان في العمل لأدبي: زماكنية باختن، دار المنظومة، مج 2، العدد 18، ص 4948.

[2] حميد لحميداني، بنية النص السردي من منطور النقد لأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت لبنان ط1 ، 1991 ، ص 65.

[3] المرجع نفسه، ص 65.

[4] المرجع نفسه، ص 65.

الفصل الثاني: الأماكن المفتوحة والمغلقة ودلالتها في رواية " ياصاحبي السجن"

-الأماكن المغلقة

-الأماكن المفتوحة

-علاقة المكان بالشخصية

يعد المكان أحد أهم الخصائص البنائية للنص السردي، وأبرز مكونات هويته، وعناصر جمالياته، وقد كان حضور المكان في رواية (يا صاحبي السجن) حضورا متميزا؛ إذ مثل محورا مركزيا، حمله الكاتب 'أيمن العتوم' بدلالات نفسية واجتماعية وسياسية، وجاء هذا الحضور متنوعا من حيث السمات بين الانغلاق والانفتاح.

أولاً: الأماكن المغلقة: هي أماكن لها خصوصية تتميز بها عن غيرها كما تختلف هذه الأخيرة بين عامة وخاصة.

« إن الحديث عن الأمكنة المغلقة هو حديث عن المكان الذي حدِدَت مساحته ومكوناته، كغرف البيوت والقصور فهو المأوى الاختياري والضرورة الاجتماعية أو كأسيجة السجون، فهو المكان الاجباري المؤقت، فقد تكشف الأمكنة المغلقة عن الألفة والأمان أو قد تكون مصدرًا للخوف »[1]؛ ومن أهم الأماكن المغلقة التي يمكن استخراجها بعد دراسة الرواية نجد:

1. **البئر:** تتواجد البئر في كل مكان في الصحراء، وكذلك الغابات والمزارع، وتختلف دلالتها باختلاف الحالة النفسية للكاتب فقد تكون مكانًا مغلقًا أو مفتوحًا وهذا راجع لما يعانيه الكاتب، وقد عبر عنها 'ياسين النصير' في قوله: «**في كل بئر ثمة قلق وخوف، إدارة وشوق، ثمة من يحزن أو يفرح، وثمة من لا يفعل شيئًا بانتظار غير مقصودة**»[2]؛ فهي هنا تحمل دلالات مختلفة فرح أو حزن أو قد تكون خوف أو أمن.

وقد وظفها الكاتب في قوله: «... **وحده القابع في تلك البئر كان ينادي بلا مجيب ويصرخ ويذهب صدى صراخه هباءً** ... »[3]، واستحضار البئر استحضار لقصة النبي يوسف عليه السلام الذي مثلت البئر (الجب) فيها نقطة تحول في حياته، قال تعالى: ﴿**قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ**﴾[4]. وكذلك ارتباط البئر

---

[1] مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب وزارة الثقافة، دمشق، 2011، ص 43.

[2] ياسين النصير، الرواية والمكان، الشؤون الثقافية العامة، بغداد، (د، ط)، 1986، ص 37.

[3] أيمن العتوم، يا صاحبي السجن، دار المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، 2015، ص 9.

[4] يوسف، 10.

في هذا المقطع السردي بالحالة النفسية للراوي الناتجة عن التجربة المعيشة (السجن) وما يحمله من دلالة الانغلاق والحزن كما تحملها البئر.

وتتحول هذه الدلالة إلى الانفتاح من خلال الهروب إلى الأحلام والذكريات المحملة بالآمال، من ذلك قوله: "**وحده كان يستمتع بجدران البئر المطلية بغبار السنين وفي كل ذرة من هذا الغبار المتناثرة حوله وبين يديه كان يرى قصة جديرة بأن تروى ... غير أنه يستيقظ في أحلامه ليصرخ فيها من جديد لمن تروى؟ وهل من أحد حين تناديه سوف يصبح لك السميع**"[1]؛ ثم تعود مكانًا مغلقًا يعاني فيه من الوحدة والحزن ولا أنيس له سوى الأحلام.

2. **قلعة عجلون:** القلعة التي أقيمت بها الأمسية الشعرية حيث ألقى فيها البطل قصيدته الشعرية تعتبر مكانًا يخيم عليه الحزن وتنعدم فيه الحرية فهي تخضع لسلطان الدولة وقد وضع الكاتب ذلك في قوله: « **ولعل شاعرًا مثلي لم يكن يحق له في عرف الدولة بالطبع أن ينحاز إلى جانب الفقراء ... بل تعودت الدولة على شعراء من نوع خاص شعراء يلهثون وراء بريتي المال والشهرة** »[2]. فقد كانت الدولة تقيد الشعراء في التعبير عن معاناة الشعب والفساد داخل الدولة، ومثلت هذه القلعة المكان الذي كان سببا في الاعتقال من حيث إنه المنبر الذي عبر من خلاله الشاعر عن آرائه السياسية المبثوثة في نصوصه الإبداعية التي كان يلقيها في القلعة، كما أن لفظ (القلعة) يدل على التحصين والحراسة المشددة وأمن الدولة وحدودها.

كما ذكرها الكاتب في قوله: « تنهدت القلعة طويلاً أشفقت عليها يومها وراحت تتمتم بعبارات غامضة لم أتبين ما تقوله خلت أنني سمعت سمفونية حزينة غنتها بصوت هادئ وساحر »[3]. حيث جسد هنا الكاتب كمية الحزن والقهر داخل القلعة نتيجة الظلم والاستبداد السياسي الممارس ضد الشعب، وضد كل من يحاول التعبير عن رأيه، فانتقل هذا الشعور إلى القلعة التي كانت مسرحا للتعبير عن تلك الآراء، وبذلك حملت دلالة الانغلاق.

---

[1].أيمن العتوم، يا صاحبي السجن، ص 9.

[2].المصدر نفسه، ص 9.

[3].المصدر نفسه، ص 9.

3. الشرفة: هي موضع العالي الذي يشرف على ما حوله، في المنازل هي منصة في المبنى تشرق على ما حولها، مكان يخص أهل البيت دون غيرهم ينفتح على خارج البيت لكنه حضر بدلالة الانغلاق في الرواية، وظفه الكاتب في قوله: "**خطوات أخرى وستكون أمي على الشرفة تنتظرني، وتعرف مسبقا كم أنا عطش وجائع وحزين**"[1]. وهي المكان الذي اِعتادت الأم أن تنتظر ابنها فيه بعد عودته من يومه الشاق، حيث تحولت الشرفة من المكان المفتوح الذي تستقبل الأم من خلاله ابنها العائد في آخر النهار من عمله، أو سفره، إلى الانغلاق حين أصبح مكان الانتظار الذي لا عودة فيه.

4. الزنزانة: وهي غرفة في السجن يقضي فيها السجين مدة عقوبته ، إذ تعد مكانًا مغلقاً يدل على المعاناة والخوف والعزلة وظفها الكاتب في الرواية: « **كان باب زنزانتي من حديد ثقيل حين هم الضابط بفتحه استجمع كل قواه كي يزيح المزلاج الذي كان يحتل وسط هذا الباب** »[2].

وفي موضع آخر من الرواية نجد قوله: « **تركني وحيداً في الظلمة للأول مرة في حياتي أجد نفسي في زنزانة انفرادية، لا أدري كيف يمكن أن أستعيد تلك اللحظة الفارقة في حياتي واستحضر شعور الحقيقي هنا** »[3]. فالكاتب يصف حالته الشعورية التي يمر بها لأول مرة في حياته في هذا المكان المغلق الذي صاحبه انغلاق في الحالة النفسية للسجين من حيث إنه مقيد للحرية.

5. قسم المخابرات: هي من المؤسسات التابعة للدولة ويعتبر في الرواية مكانًا مغلقًا يعاني فيه المعتقل من العزلة وتقيد الحرية ذكرها الكاتب في قوله: « **أنا معتقل سياسي في قسم المخابرات في زنزانة انفرادية** »[4].

6. السجن: مكان مغلق وقد ذكر في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ **قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَى مِمَا يَدْعُونَنَي إِلَيْهِ** ﴾، ﴿ **وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنُ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصُرُ خَمْراً** ﴾[5].

---

[1].أيمن العتوم، يا صاحبي السجن ، ص 12.

[2].المصدر نفسه، ص 22.

[3].المصدر نفسه، ص 22.

[4].سورة يوسف، الآية: 33.

[5].سورة يوسف، الآية: 36.

وهذه الدلالات حاضرة في رواية (يا صاحبي السجن) كما يظهره العنوان، وهو مكان متحول الدلالة بين الانغلاق والانفتاح كما كان متحولا في النص القرآني الكريم.

وقد وظف الكاتب مفردة السجن في قوله: «... **ليقفز ذات مرة إلى السطح في إحدى ليالي السجن الباردة** »[1].

وفي قوله: « **وسيق الذين أدخلوا السجن معي إلى غرفة الملابس** »[2]، فالسجن هنا حمل دلالات الظلم والخوف والعزلة عن العالم الخارجي وتقييد الحريات والوحدة.

7. **سجن الجويدة:** هو أحد السجون التي قضى فيها الكاتب فترة من فترات إعتقاله تحديدًا اعتمده الكاتب في روايته مرات عديدة حيث سجن فيه الكاتب لفترة معينة وذكره في قوله: «**عندما اتسعت دائرة معارفي هنا في سجن الجويدة، سمحت لي الظروف بأن ألتقي العشرات وأستمع إلى قصصهم** »[3]. وفي هذه الحالة يعير الكاتب عن تأقلمه مع السجن والتعود عليه وتكوين بعض الصداقات داخله، وفي موضع آخر من الرَّواية ذكره بقوله «**عادت بنا السيارة إلى سجن الجويدة**» [4]. وهنا يوضح الكاتب معاناته وكيف كانت بداية تأقلمه داخل السجن.

8.**سجن سواقة:** «إذ أنه سجن صحراوي يقع في الجنوب وتحيط به الرمال من جهاته الأربع»[5]، تم ذكره في الرواية في أكثر موضع منها قوله: « **وكنا أكثر من عشرين محكومًا، لم يكن لك أن تعترض أو تحتج أو تطالب بسيارة لنقلنا من هنا إلى سجن سواقة !!! »**[6]. **يبدو أنه حان الوقت لألتحق بركب زملائي في سجن سواقة »**[7]. وكذلك في قوله: « **كانت الطريق طويلة إلى سجن سواقة »**[8].

---

[1].أيمن العتوم، يا صاحبي السجن، ص 17.

[2].المصدر نفسه ، ص 142.

[3].المصدر نفسه، ص 199.

[4].المصدر نفسه، ص 133.

[5].المصدر نفسه، ص 137.

[6].المصدر نفسه، ص 136.

[7].المصدر نفسه، ص 137.

[8].المصدر نفسه، ص 137.

يعتبر سجن سواقة مكانًا مغلقًا إذ أنه يتواجد في صحراء قاحلة ينعزل فيه السجين عن العالم الخارجي.

9. الوطن: هو المكان الذي يضمنا بين أحضانه، وهو البيت الكبير الذي تستريح فيه النفس، وتأوي إليه الروح، فهو البيوت والشوارع والمدارس و الجامعات، والأهل والأصدقاء وظفه الكاتب في قوله: « **دخلت لأحفظ تضاريس وطني، دخلت لكي أستطيع رسم خارطة بلادي على جدار القلوب الميتة** »[1]. وكذلك في قوله: « **ألم أقل إنك واهم، هذه ليست تضاريس لوطن؛ لكنّها وطن يصنع التضاريس** »[2]. والوطن هنا مكان مغلق حيث يبين الكاتب أن الوطن كان سببا فيما فيما عاناه من ظلم وقهر، وجنايته هي تعلقه ومحبته لوطنه والسعي إلى تغيير الحياة فيه نحو الأفضل.

10. الصحراء: هي منطقة جغرافية قاحلة تتميز بندرة الأمطار، وقد اعتمدها الكاتب في قوله: « **لا تخافوا رهبة الصحراء** »[3]. « **في الثانية ظهرًا حططنا رحالنا فوق صحراء الجنوب، عند مدخل وطننا الجديد** »[4]. مكان مفتوح شكلاً لكنه مكان مغلق من حيث الدلالة إذ تدل على العزلة العزلة والخوف والرَّهبة والعطش لأنها لا تملك أبسط مقومات الحياة، ويحضر الوطن مكانا معادلا لمكان الصحراء؛ إنه الوطن القاحل المظلم والظالم.

11. الطريق: شريط أرضي به مسارات معدة لحركة السيارات وغيرها، من مركبات تتحرك على عجلات[5].

يأتي ذكر كلمة الطريق في قول الراوي: « **ويجلسان عن جنبيَّ تحسبا لأي تحرك من جهتي، ظلا صامتين معظم الطريق** »[6].

---

[1].أيمن العتوم، يا صاحبي السجن ، ص 14.

[2].المصدر نفسه، ص 14.

[3].المصدر نفسه، ص 138.

[4].المصدر نفسه، ص 138.

[5].الموسوعة العربية العالمية (595/15).

[6].أيمن العتوم، يا صاحبي السجن، ص 30.

دلالة الطريق هنا هو مكان واسع مفتوح للمارة على العجلات أو على الأرجل لكن بالنسبة للمتحدث أصبح مكانًا مغلقًا لأنه تم آنذاك تقييده وتقيد حريته، من كل الجوانب من قبل رجال الأمن، والطريق نحو السجن طريق ضيق طويل وموحش.

12. المحلات التجارية: مجموعة من الأموال المنقولة المخصصة لممارسة مهنة تجارية هي فكرة حديثة العهد نسبيا[1].

ويأتي ذكرها في قوله: « **هناك الباعة المتجولون، هناك المحلات التجارية، بعضها كان مفتوحًا، وبعضها الآخر كانت أصوات أبوابها تفتح للتوّ ...»**[2].

13. السوق المركزي: كبير لبيع كافة الأشياء بطريقة الخدمة الذاتية، يوجد في المدن ويكون به أماكن لوقوف السيارات في قوله: « **بسطات الخضار تنتشر هنا وهناك في السوق المركزي، صياح أصحاب البسطات على بضائعهم يملأ الجوّ بين حين لآخر ... »**[3].

هنا تغيرات الدلالة من المألوف المعتاد إلى الحنين من خلال وصفه الدقيق للأروقة والمحلات والسوق والأراضي ...إلخ

14. جرش: يعبّر في قوله: « **تركنا إربد وراءنا، ووصلنا جرش ولاحت قريتي سوف من بعيد، حيث رأيتها تستقر على سفوح الجبال هاجت عاصفة من المشاعر في داخلي، وشعرت بعاطفة جامحة تجاهها »**[4].

يرمي من خلال ذكره لهاته الأماكن (التل، المحلات التجارية، السوق المركزي، جرش، سفوح الجبال)، بوصفها ووصف شعوره عند مروره يجنبها تملؤه الفرحة والبهجة خلال نقله في الطريق ويعلم أنه يأتي ما بعدها إلا الظلام؛ إذ انتقلت هذه الأماكن من العادي والمألوف، إلى مفقود يشد السجين الحنين إليها فيشعر بالحزن والألم الممزوج بالحنين والفقد.

---

[1].د. فرحة زراوي صالح، المحل التجاري، ديوان المطبوعات الجامعية، ط 2006، ص 64.

[2].أيمن العتوم، يا صاحبي السجن، ص 30.

[3].المصدر نفسه، ص 30.

[4]. أيمن العتوم، يا صاحبي السجين ، ص 31.

15. عمَّان: مدينة عمان هي عاصمة المملكة الأردنية الهاشمية ومركز محافظة العاصمة، وجاء ذكرها في قوله: « **تركنا جرش وراءنا، وسرنا باتجاه عمّان ... شعرت بالقيود تحزّ يديّ، وتؤلمانني ألما شديدًا، نظرت باتجاه رجل الأمن القابع على يميني، ذي البدلة العسكرية المبرقعة، ففهم ووسع دائرة القيد حول المعصم ...** »[1]. تغيرت دلالة الانفتاح إلى الانغلاق، حسب تقرايراته وتعبيراته اللفظية كان يوصل إلى القارئ فكرة أنه قد وصل إلى المكان الذي لن يرى فيه الحرية فهو مكان محاصر منغلق ومقيد للحرية.

16. الأرض المقدسة: الأراضي المقدسة أو الديار المقدسة هو مصطلح مستخدم في الديانات المسيحية واليهودية للإشارة إلى الأماكن المقدسة في فلسطين وخاصة القدس وبيت لحم و الناصرة، في قوله: «**وقد تكشف اليوم ولاحقًا أن الحكم العرب المبدعين في الحفاظ على كراسيهم هم السبب الرئيسي في فقدان الأرض المقدسة** »[2]. وأشار هنا إلى أن الحكام والرؤساء العرب باعوا قضية فلسطين وباعوا الأرض المقدسة " **القدس** " من أجل مصالحهم، المكان مفتوح وانقلبت الدلالة إلى مكان مغلق بحسب تعبيره « **فقدان الأرض المقدسة** »[3]. التي تحولت بذلك من دلالة الانفتاح إلى دلالة الانغلاق نتيجة الحصار والقمع والظلم، وخذلان القريب والبعيد.

17. ماركا: هي إحدى مناطق عمان الشرقية في الأردن جاءت في الصياغ الآتي: « **... قبل أن تستقر السَّيارتان تمامًا في إحدى الساحات علمت بأننا وصلنا إلى محكمة أمن الدولة في ماركا شرقيّ عمَّان ...** »[4].

وقد ذكر الكاتب هذا المكان لدلالة واحدة وهي وقت انعقاد المحاكمة العسكرية له.

وبدا هنا كأنه انتقل إلى الفردوس الأعلى ويوهم نفسه بأن دخل إلى مكان هادئ ومراودته للتخيلات عدة.

---

[1]. أيمن العتوم، يا صاحبي السجن ، ص 32.

[2].المصدر نفسه، ص 58.

[3]. المصدر نفسه ، ص 58.

[4]. المصدر نفسه ، ص 63.

18. الكهف: هو تجويف طبيعي في الصخور ذكرها في قوله: « **وبدأنا حفلة التعارف الأولى ... كنّا كأصحاب الكهف، جمع بيننا سوط السلطة، فأوينا من لسعاته إلى هذا الكهف، لنبدأ حكاية بينة لا يتنازع أمرها بيننا أحد** »[1].

هنا الدلالة وصف القرآن الكريم لأصحاب الكهف الذين فرّوا من ملكهم وطغيانه، هنا الكاتب وأصحابه هربوا من السلطة وكأنّ الزنزانة هي الكهف الذي يأويهم ويحويهم من شر ما يُخْفى خارجها.

19. المستودع: أو المخزن هو مبنى تجاري لتخزين البضائع قوله: « **فتح الشرطي باب المستودع، وبدأت أسمع أصواتا مختلطة تأتي من كل الجهات، خرج المساجين من مهاجعهم وفتحت الأبواب على الفسيحة يسيرون بسرعة كأنهم يحاولون اللحاق بموعد ويخشون التأخر عنه .... »**[2].

يرمي من خلال هذه العبارات أن السجناء محرومون من أبسط حقوقهم كالمشي أو أخذ الأشياء على راحتهم.

20. القبور: مكان دفن الإنسان بعد موته وهو عبارة عن حفرة تأخذ الشكل المستطيل بمساحة جسم الإنسان المتوفي، ويأتي ذكر هذه اللفظة في ما يلي: « **كانوا يمشون زرافات ووحدانا في خطوط مستقيمة، يضعون أيديهم خلف ظهورهم، تكلمون كأنهم خرجوا من القبور جائعين إلى الكلام** »[3].

يبين الكاتب من خلال هذه العبارات قساوة ومعاناة وقساوة ما يعانيه السجناء داخل المهاجع.

---

[1]. أيمن العتوم، يا صاحبي السجن ، ص 69.

[2]. المصدر نفسه ، ص 73.

[3]. المصدر نفسه ، ص 73.

21. القرية: وذكرها في قوله: « **لا أدري أين قرأت تلك الأسطورة التي تقول: إن أهل قرية نزل عليهم المطر فأصابهم بالجنون، ولكنّه لم ينزل على قصر ملك هذه القرية، فلم يصب هذا الملك بالجنون ... إلخ** »[1].

شبه الكاتب حاله حال الأسطورة واللعنة التي أصابت أفراد القرية إلا فرد منها وهو الملك لما رأى أفراد المساجين يمشون دون وعي كالمجانين بيد أنه لم يفهم لماذا وكيف ذلك! ونفس الوقت يرونه هو المجنون.

22. المهجع: مكان نوم أو تجمع جماعي في قوله:«**على يسار التوبة الكبيرة يقع المهجع (أ) وهو أكبر المهاجع يقصلنه ما يزيد عن ستمائة شخص في غرف كلّها تلامس الأرض إلخ** »[2]. وهو السجن داخل السجن، يشعر السجين فيه بالرقابة والتقييد الشديد لحريته.

23. شبك الزيارة: قضبان حديدية تفصل بين جهتين جهة السجين وجهة الزائرين فيه ثقوب صغيرة ذكرها الكاتب في قوله: « **وصلت إلى شبك الزيارة، وراحت أتفحص الوجوه يتكون شبك الزيارة من فاصلين شبكيتين واحد من جهة السجين والثاني من جهة الزائر، وهما فاصلان يرتفعان ثلاثة أمتار يمتلئان بالثقوب التي بالكاد تستطيع أن تضع فيها إصبعك ...إلخ** »[3].

عبر الكاتب من خلال ذكره إلى هذه الأماكن: المهجع، شبك الزيارة ... عن روتين المساجين أو كيفية مرور يومهم أو القوانين الداخلية التي يتبعونها.

ثانيا: الأماكن المفتوحة:

هي عَكْس الأماكن المغلقة لا تحدها حدود أو قيود معينة، وغالبا ما تكون أماكن عام:

[1]. أيمن العتوم، يا صاحبي السجن ، ص 74.

[2].المصدر نفسه ، ص 75.

[3]. المصدر نفسه ، ص 85.

« المكان المفتوح عكس المكان المغلق والأمكنة المفتوحة عادة تحاول البحث في العلاقات الإنسانية الاجتماعية ومدى تفاعلها مع المكان، إن الحديث عن الأمكنة هو حديث عن أماكن ذات مساحات هائلة توحي المجهول »[1]. وفي الرَّواية مجموعة من لأمكنة المفتوحة من بينها.

1- **البيت:** مكان تجتمع فيه أفراد العائلة تحت سقف واحد يحميها من الأخطار الخارجية وقد عرف **(عاستون باشلار): « البيت هو ركننا في العالم، أنه كما قيل مرارًا كوننا الأول، كون حقيقي بكل ما للكلمة من معنى، إذ طالعنا بألفة فسيبدو بأس بيت جميلا »**[2].

فالبيت هو المركز الأساسي الذي تجتمع فيه العائلة وقد ذكره الكاتب في **« حتى في تركيا والمغرب يسمونه كذلك ... ورجل متكرش يلهث وهو يصعد المرتفع يسبق الانعطاف إلى البيت، جوع دائم وعطش قديم لا بد من إفراغ دلو الماء في الجوف هكذا حدثت نفسي »**[3].

يعتبر البيت مكانًا مفتوحا حيث يتميز بالخصوصية ومكان للطمأنينة والراحة بعد التعب والمشقة وذلك في قوله: **«والأمتار القليلة التي تفصلني عن البيت تخفف غلواء العرق الذي لا يفارقني مع كل مشوار»**[4].

2- **الغرفة:** وقد عرفها **(ياسين النصير)** في قوله: **« عندما تتحدث عن الغرف بشكل عام، فنعني بذلك الطابع الشعبي لاستخدامها وتحت ظل هذه الدوائر تصبح كل الغرف بشكل عام، فنعني بذلك الطابع الشعبي لاستخدامها وتحت ظل هذه الدائرة تصبح كل الغرف ومهما تعددت أنواعها وظيفية اجتماعية شعبية »**[5].

تعد الغرفة مكانًا مفتوحا خاص بالفرد فيها يحتفظ بأغراضه وفيها يطلق العنان لأفكاره، وقد ذكرها الكاتب مرات عدة.

---

[1].مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة، ص 95.

[2].غاستون بلاشلار، جماليات المكان، ترجمة: غالب هيلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1984، ص 35.

[3].أيمن العتوم، يا صاحبي السجن، ص 11.

[4].المصدر نفسه، ص 11.

[5].ياسين نصير، الرواية والمكان ، ص 78.

« أنظر إلى قلب أمي قبل دخول غرفتي ... »[1]؛ وقوله أيضا: **« الضابط ذو اللباس العسكري احتل زاوية في الغرفة وأقعى فيها دون أن بتحرك شبرًا واحدًا »**[2].

وكذلك في قوله: **« كانت غرفتي متواضعة الأثاث، تخلو من كل شيء عدا مكتبتي الذي تناثرت فوقه بعض الكتب والأوراق ومكتبتي التي تحوي من نثارات قصائدي أكثر مما تحويه الكتب ...»**[3]؛ دلالات الغرفة هنا هي الخصوصية والحرية الشخصية للفرد داخل غرفته الخاصة.

3- **جامعة العلوم والتكنولوجيا:** مكان مفتوح لكل من يرغب في طلب العلم واستكمال دراسته العليا ذكرها الكاتب في قوله: **« ... والثاني لم يكن شكله غريباً علي لكثرة ما رأيته في المظاهرات والمسيرات والندوات التي يقيمها اتحاد طلبة في جامعة التكنولوجيا لطالما استمع إلي وأنا ألقي قصائدي وبدا من أكثر المتحمسين لشعري »**[4]. فقد كان مهتماً بالشعر والكتابة منذ أن كان طالباً في الجامعة التكنولوجيا، وهي مكان مفتوح من حيث الحيز الجغرافي، وكذلك من حيث الدلالة النفسية التي توحي بالارتياح إلى هذا المكان الذي كان يشهد نشاطات الطلاب ويحتضن إبداعات المبدعين.

4- **المكتبة:** مكان مفتوح حيث كان يهرب إليها السجناء لمطالعة الكتب، رغم كونها مكانا مغلقا جغرافيا، إلا أنها مكان مفتوح بما تحويه من كتب كانت ملاذ المساجين للهروب من الواقع والانغماس في عالم القراءة والرَّواية وهذا واضح من خلال قول الكاتب: **« قررت إدارة السجن أن تُشَرِعَ أبواب المكتبة يومًا واحدًا في الأسبوع لكل سجناء سواقة »**[5]. **« كانت مكتبة السجن فوق ما نرجو، وقريبًا مما نطمح، كانت فيها بعض الكتب التي لهثنا ونحن خارج السجن نطاردها لنمسك بها وهي تتأبى علينا ... »**[6].

---

[1].أيمن العتوم، يا صاحبي السجن ، ص 16.

[2].المصدر نفسه، ص 16.

[3].المصدر نفسه ، ص 22.

[4].المصدر نفسه، ص 16.

[5].المصدر نفسه ، ص 283.

[6].المصدر نفسه، ص 238.

5- **مسجد السجن:** مكان مغلق شكلا لكنه يعد مكانًا مفتوحا كونه يدل على الراحة والطمأنينة؛ إنه مكان العبادة والاتصال بالخالق واللجوء إليه، فيه تفتح أبواب السماء ويتحرر المرء من قيود الدنيا وأعبائها، ولحظة الانفتاح تتكرر كلما ارتفع صوت الأذان لكل صلاة، يقول الكاتب: **« كان العصر قد ارتفع أذانه من مسجد السجن، حينما اقتادتنا الشرطي إلى مهاجعنا الجديدة »**[(1)].

6- **المسجد الأموي:** من الأمكنة المفتوحة لأنه يبعث في النفس الراحة والأمان وقد اعتمد الكاتب في قوله: **«... وبدا كأن صحن المسجد الأموي قد فتح أمام الزائرين المصلين»**[(2)].

7- **إربد:** تقع في الجزء الشمالي الغربي من المملكة الأردنية الهاشمية وذلك بين دائرتي عرض **12 32°** و **46 32°** شمالا وبين خطي طول **23 35°** و **04 36°** شرقاً يحدها من الشمال نهر اليرموك الذي يفصلها عن سوريا ومن الشرق محافظة المفرق، ويفصلها عن الأرضي المحتلة نهر الأردن الذي يحدها من الغرب[3].

وتحضر " **إربد** " لدى الراوي في المقطع الآتي: **« مشت السيارة في طريقها، كل الأماكن في إربد التي عشت فيها مألوفة بالنسبة لي »**[4].

قال بأن شوارعها مألوفة بالنسبة له وهذا يرمي إلى أنها بعثت في نفسه نوعا من الاطمئنان لأنه في مكان يعرفه ويألفه.

6- **البحر:**وجاء ذكره كما يلي: **« جلست كما لو كنت أجلس على شاطئ بحر ناعم الأمواج، في مساء ربيعي ساحر »**[5].

---

(1).أيمن العتوم، يا صاحبي السجن، ص 143.

(2).المصدر نفسه، ص 318.

3.إبراهيم " محمد جمعة " إبراهيم الزعبي، المدن الصغيرة في محافظة إربد: الأوزان السكانية والوظائف الحضرية، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، الأردن، كانون ثاني، 2009 م، ص 5.

4.أيمن العتوم، يا صاحبي السجن، ص 30.

5. المصدر نفسه، ص 66.

7 – **التل:** هو ارتفاع معزول من التلة اللاتينية الأرض التي تمثل ارتفاعًا أقل من جبل وتظهر في قوله: **« هذا هو التل، هوينا باتجاه دوّار وصفي التل، الحياة عادية»**[1].

يقصد هنا أن الحياة تسير بشكل عادي، حيث يصف لنا التلال والأجواء والحياة اليومية للناس هناك.

كما يظهر وصفه لتلك الأماكن على تغير نظرته إليها، بعدما كانت تبدو عادية قبل سجنه، ليتضح ترسخها في ذهنه بتفاصيلها وصفاتها، فشكلت أماكن مقابلة للسجن.

8–**مطعم السجن:** مكان مفتوح خاص بالسجناء حيث توزع وجبات الطعام داخله على السجناء يقول الكاتب: **« في اليوم الرابع لوجودي في الغرفة، كُنا ننزل إلى مطعم السجن وكنا ننزل إليه عبر طابور وبيد كل واحد منا صحنه الفارغ »**[(2)].

ثالثا علاقة المكان بالشخصية:

1. مفهوم الشخصية:

تمثل الشخصية عنصرا محوريا في كل سرد بحيث لا يمكن تصور رواية بدون شخصيات و"من ثم مكان التشخيص هو محور التجربة الروائية ومع ذلك يواجه البحث في موضوع الشخصية صعوبات معرفية متعددة، حيث تختلف المقاربات والنظريات حول مفهوم الشخصية وتصل حد التضارب و التناقض"[(3)].

ففي نظريات السيكولوجية تتخذ الشخصية جوهرا سيكولوجيا وتصير فردا وشخصا أي ببساطة "كائنا إنسانيا" و في المنظور الاجتماعي تتحول الشخصية إلى نمط اجتماعي يعبر عن واقع طبقي ويعكس وعيا إيديولوجيا[(4)].

---

[1]. أيمن العتوم، يا صاحبي السجن، ص 30.

[(2)].المصدر نفسه، ص 151.

[(3)]محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات و مفاهيم، الدار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت، لبنان (ط1)، 2010 ص 39.

[(4)] المرجع نفسه ص39

بخلاف ذلك لا يعامل التحليل البنيوي الشخصية باعتبارها جوهرا سيكولوجيا ولا نمطا اجتماعيا، و إنما باعتبارها علامة يتشكل مدلولها من وحدة الأفعال التي تنجزها في سياق السرد وليس خارجه[1]؛ إذ تعتبر الشخصية عنصرا أساسيا في السرد، بحيث لا تخلو أي رواية من الشخصيات غير أنه هناك بعض الاختلافات حول المفهوم العام للشخصية.

تتباين الشخصيات في الرواية بين شخصيات رئيسة وأخرى ثانوية حسب دورها داخل الرواية

أ. الشخصيات الرئيسية:

تتعدد معايير التميز بين الشخصيات الرئيسية والثانوية، بحكم اختلاف الأشكال الروائية وتغير معايير تقييم الفرد سواء عبر التاريخ، أو اختلافها من ثقافة إلى أخرى ومن مجتمع إلى آخر [2].

[1] محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، ص 39

[2] المرجع نفسه ص 56

"يحدد هينكل خصائص الشخصيات الرئيسية في ثلاث خصائص:

- مدى تعقيد التشخيص.
- مدى الاهتمام الذي تستأثر به بعض الشخصيات.
- مدى العمق الشخصي الذي يبدو أن إحدى الشخصيات تحده"[1]. فالشخصيات الرئيسية تساعد القارئ على فهم الرواية.

وفيما يأتي نقف عند شخصيات الرئيسية في رواية (يا صاحبي السجن)؛ وهي:

1. **أيمن:** هو الشخصية البطلة التي تدور حولها أحداث الرواية، يسرد فيها البطل تجربة دخوله السجن بسبب قصيدة ألقاها في إحدى الأمسيات الشعرية عبرت هذه القصائد عن الواقع الذي يعيشه الشعب، من جوع وفقر وخوف فاتهم بإطالة اللسان على الدولة، وقد تطرق لذلك في قوله "**ولعل شاعرا مثلي لم يكن يحق له في عرف الدولة بالطبع ان ينحاز للفقراء... بل عودت الدولة على شعراء من نوع خاص** ..."[2]. حيث قضى فترة مئة يوم داخل السجن قضاها متنقلا بين ثلاث سجون أردنية.

2. **عكرمة:** شاب متخرج من الجامعة وبالتحديد قسم الهندسة المعمارية التقى به البطل داخل السجن.

كانت تهمته التى دخل بسببها للسجن هي جمع الألغام حيث يقول في الرواية "**إن جمعكم لهذه الألغام هو عمل إرهابي وهو ترويع للأمن**"[3]. حيث قضى عكرمة فترة معينة داخل السجن مع بطل الرواية أيمن جمعت بينهم كثير من المواقع والأحداث.

3. **يوسف:** هومن الشباب الطائش حيث كانت تصرفاتهم سببا لدخوله السجن وقد كان من الأصدقاء المقربين للبطل أيمن وهذا واضح في قول الكاتب: "**كان اللقاء في المهجع حميما للغاية، فهنا رأيت الثلاثة الذين خلفوا عني (عكرمة) و (علي) و (يوسف)**"[4].

---

[1] محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، ص56

[2] أيمن العتوم ، يا صاحبي السجن، ص 67

[3] المصدر نفسه ، ص44.

[4] المصدر نفسه ص161.

وهؤلاء الثلاثة هم الأصدقاء المقربون من البطل 'أيمن' وهم الذين قصدهم بالخطاب (يا صاحبي السجن) فخطاب الاثنين يحتمل أكثر من اثنين، كما أن هؤلاء الأصدقاء وهم: يوسف، وعكرمة، وعلي مقدمون على غيرهم لاتفاق شخصياتهم وثقافتهم وقضاياهم واهتماماتهم، وقد كثر ذكرهم في الرواية، مثلا في قول الكاتب: "**هؤلاء الثلاثة كانت تهمتهم واحدة، وتجمعهم علاقة قربى واحدة**"[1]، وقوله في موضع آخر: "**شكلت قضية عكرمة وعلي ويوسف أبرز قضايا محكمة أمن الدولة في تلك الفترة**"[2].

يكون الخطاب على لسان السجين 'يوسف' وله ما يدعمه في الرواية وهو ما جاء في المقطع السردي الآتي: "بدأت أعتاد حياة السجن... وبدأت أفتح عيني على كل ما يدور حولي، (يوسف) الذي دخل معه السجن فتيان هما (عكرمة) و(علي) اعتاد فيما بعد أن يخدمنا أكثر من سواه في أمور الطعام، حتى إنه كان يذهب قبل الموعد المقرر إلى مطبخ السجن، ويعود إلينا بطعامنا يلقيه بين أيدينا، وينثر العبارة الأثيرة التي اقتبسها من الكتاب المعجزة: ﴿**لَا يَأْتِيكُما طَعامٌ تُرْزَقانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُما بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُما ذلِكُما مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي**﴾، فكنا نرد عليه: ﴿**يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنا**﴾"[3]

فهذه الشخصيات لها ارتباط وثيق بالمكان المركز في الرواية وهو (السجن)، أما استحضار الآية ففيه دلالة على الحق في القضية، وأن الله الواحد القهار قدر ذلك لحكمته سبحانه، كما فيه تناص مع قصة النبي يوسف عليه السلام.

4. عبد الله: شاب أبيض البشرة وعينين ملونتين كما في قول الكاتب: "**أول المستقبلين كان عبد الله، ذا بشرة بيضاء وعينين ملونتين، وخريج كلية الآداب واللغات في جامعة مؤنة، وأحد عشاق عرار، يعرفني قبل أن أفد إلى هنا**"[(4)].

([1])- الرواية، ص70

([2])- المصدر نفسه، ص124.

([3])- المصدر نفسه، ص94.

[(4)] المصدر نفسه، ص 160

وقوله: "**أخذ مني الأغراض و كان قد هيأ لي سريرا مميزا قال و هو يرتب البطانية فوق السرير: أحلى مكان لشاعرنا الكبير !!**"[1]

كانت هذه أهم الشخصيات الرئيسية، وأهميتها كانت بحسب علاقتها ببطل الرواية (الكاتب)، كما كان لهم دور مهم في تنامي أحداث الرواية.

ب- الشخصيات الثانوية:

بالمقابل تنهض الشخصيات الثانوية بأدوار محدودة إذا ما قورنت بأدوار الشخصيات الرئيسية، قد تكون صديق الشخصية الرئيسية أو إحدى الشخصيات التي تظهر في المشهد بين حين وآخر، قد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معيق له، وغالبا ما تظهر في المشهد بين حين وأخرى[2]؛ إذ لا يمكن الفصل بين الشخصيات الرئيسية والثانوية؛ فهي تساعد الشخصية الرئيسية في القيام بدورها الأساسي، أما عن الشخصيات الثانوية في الرواية فهي:

- **سالم:** هو إحدى الشخصيات التي دخلت السجن في نفس الفترة التي دخل فيها الكاتب السجن وقد ذكره الكاتب في قوله: "**واليوم ماذا ظل من (سالم) غير ما كان يرجه من اللبن الصافي ذي اللون الأبيض الناصع في أصائل رمضان**".[3] فالكاتب هنا استحضر الذكريات التي قضاها مع سالم والعلاقة التي جمعتهم دون سابق تخطيط داخل السجن.

- **ليث:** هو أحد المساجين الذين قضوا فترة معينة داخل السجن مع أيمن ذكره الكاتب في قوله "**كان الشرطة يحترمون (ليث) احترام خاصا وكذلك بقية السجناء السياسيين**"[4]. وفي قوله: "**ونشكل فريقين، كل فريق من ستة أشخاص... وغالبا ما كنت ألعب ضمن فريق (ليث)**"[5]

تدور أحد أحداث الرواية في ثلاثة سجون رئيسية بكل ما تحويه من غرف تحقيق وزنزانات، والمكتبة الخاصة بالسجن، وكذلك المطعم و المسجد، إضافة إلى أماكن أخرى، قبل دخوله للسجن

---

[1] أيمن العتوم يا صاحبي السجن ص 160

[2] المصدر نفسه، ص 57.

[3] المصدر نفسه، ص339

[4] المصدر نفسه، ص 168

[5] المصدر نفسه ،ص 174

مثل،المنزل العائلي والجامعة وقلعة عجلون وغيرها من الأماكن الأخرى التي تميز أغلبها بالانغلاق و ذلك نتيجة الحالة النفسية التي يعاني منها البطل، نتيجة مكوثه في السجن، وقد ربطت بينه وبين السجناء علاقة وطيدة، إذ جمعت بينهم ذكريات لا تمحى من الذاكرة و لقد وضح الكاتب ذلك في قوله: "**ثم تبدأ فترة الأصيل، صلاة، صلاة العصر جماعة في المهجع، و قد يتسنى لنا أن نصليها في مسجد السجن**"[1] و كذلك قوله "**بهذه البساطة كانت أيامنا تسير في رمضان (زكريا) تقلنا إلى المرتبة أخرى من السحر في هذا الشهر كان جميل الصوت... و كانت الصلاة خلفه حينئذ تعادل الصلاة خلف الامام الحرم المكي أو المدني.**"[2]

ولقد تأثر الكاتب نفسيا وذلك بعد مكوثه في السجن خلال فترة اعتقاله حيث عانى من السجن الانفرادي كما اضرب عن الطعام مع مجموعة من السجناء من أجل تحقيق أبسط الحقوق، كما يؤكد الكاتب أن هذه التجربة ستبقى راسخة في ذهنه؛ فنجده يقول "**ماذا أفعل في آخر أيامي هنا ؟! أسير بين الممرات والزنازين أملا عيني منها وهي التي احتضنتني كل هذه الفترة الطويلة؟!**"[3]

وقوله: "**كان يوم الأربعاء وها انا ذا يا وطني آتيك على قدر، وأقبل ترابك الطاهر، وأنزوي ذرة في ثراك، وأعود إليك بكامل عنفواني، وبزهو شبابي الذي قضيت شطرا منه في السجن لأجلك...**"[4]

فرغم خروجه من السجن إلا أنه بقي يحفظ كل التفصيل التي عاشها داخله.

---

[1] أيمن العتوم، يا صاحبي السجن ، ص 310

[2] المصدر نفسه، ص 312

[3] المصدر نفسه ،ص 341.

[4] المصدر نفسه، ص 343.

خاتمة

المكان عنصر مهم من عناصر السرد الروابي، لأن كل أبعاده الواقعية و المتخيلة ترتبط ارتباطات وثيقا بالنص و بكل ما يحويه من شخصيات و أزمة و حوادث.

وجود السجن كمكان مهيمن في الخطاب السردي، حيث يتم الاستشهاد به باعتباره مكانا معايا و مرفوضا تمارس فيه السلوكيات القسرية التي تضر بالحرية و الإنسانية، و تتميز بالتماثل و التناقض مع الذات.

استخدمت الأماكن المغلقة الزنزانة، خاصة للتعبير عن الحالة العاطفية لشخصيات، و اكتسبت عددا من الدلالات، لذلك كانت محصلة بمعاني سلبية مثل الخوف و الغربة و الحزن و الضيق.

وظف الروائي مكان الحرية بوصفه مؤشرا مهما يوحي بالتواصل و الاتصال، خاصة من الناحية النفسية و العاطفية للشخصيات.

تتتجسد علاقة المكان بالشخصية من خلال ازدواجية التطابق و التناقض، حيث يوجد مكان يتوافق مع الشخصيات مثل السجن.

ظهر استعداد التمثيل الهندسي و المادي للمكان من خلال استخدام الخصائص المكانية لتقريب صورة المكان من عقل القارئ، و استخدام الخصائص الفيزيائية يعطي الخطاب السردي معني عميقا للشخصيات الاستمرارية مع الأماكن و التأكيد على المواقف النفسية و الاجتماعية التي تتميز بها هذه الأماكن.

استشهد الروائي ببعض أسماء الشخصيات الحقيقية لتضليل بواقع الأماكن في خطابه الروائي.

ملاحق

ملحق رقم 01:

1. التعريف بكاتب الرواية

هو أيمن علي حسين العتوم شاعر وكاتب أردني ولد في الثاني من اذار (مارس) عام 1972 تلقى تعليمه الثانوي في دولة الإمارات العربية المتحدة وبالتحديد إمارة عجمان والتحق بجامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية إذ تحصل فيها على بكالوريوس الهندسة المدنية فيها عام1997، وفي عام 1999 تخرج من جامعة اليرموك بشهادة بكالوريوس لغة عربية، ثم التحق بالجامعة الأردنية ليكمل مرحلة الدراسات العليا في اللغة العربية تخصص نحو ولغة، وذلك عامي 2004 و2007.

من أشهر أعماله رواية (يا صاحبي السجن) التي صدرت في سنة 2012، وتعبر هذه الرواية عن تجربة شخصية للكاتب في السجون الأردنية خلال عامي 1996 و1997 لكونه معتقلا سياسيا.

كما له مجموعة من الدواوين الشعرية منها ديوان طيور القدس عام 2016.

2. تعليمه :

- دكتوراه لغة عربية من الجامعة الأردنية في 2007.
- ماجستير لغة عربية من الجامعة الأردنية عام 2004.
- بكالوريوس لغة عربية من الجامعة اليرموك عام 1999.
- بكالوريوس هندسة مدنية من جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية 1997.

3. حياته العملية :

عمل أيمن العتوم كمعلم للغة العربية في عدة مدارس أردنية، و سبق له و ان عمل في مجال الهندسة المدنية كمهندس تنفيذي في مواقع إنشائية في عامي 1997 و1998.

4. أعماله الثقافية:

- أسس لعديد من اللجان الادبية والأندية المختصة بالكتاب في جامعة العلوم و التكنولوجيا الأردنية في الفترة بين 1994 و 1999.
- شارك في الكثير من الأمسيات الشعرية في الأردن وبعض الدول العربية: العراق، الإمارات، السودان، قطر، مصر.

5. أعماله الأدبية:

- مجموعة من الدواوين الشعرية من بينها:
- خذني إلى المسجد الأقصى في عام 2009.
- نبوءات الجائعين 2012.
- قلبي عليك حبيبتي عام 2013.
- الزنابق عام 2015.

وفي المسرح كتب مسرحيات عديدة منها:

- مسرحية المشردون عام 1989.
- مسرحية مملكة الشعر عام 2002.

أما في الرواية فقد كتب مجموعة من الروايات منها:

- رواية يا صاحبي السجن 2011.

- رواية ويسمعون حسيسها 2012.
- رواية ذائقة الموت في عام 2013.
- رواية حديث الجنود عام 2014.
- رواية نفر من الجن عام 2015.
- رواية خاوية 2016.

ملحق رقم 2:

ملخص رواية:

- (يا صاحبي السجن) رواية أردنية، يحكي فيها الكاتب أيمن العتوم قصة دخوله للسجن وقضائه مائة يوم داخل السجون، فكانت القراءة والشعر الملجأ الوحيد له للهروب من وحشة السجن، والمعاملة السيئة التي يتلقاها من الشرطة؛ فالرواية عبارة عن تجربة ذاتية عاشها الكاتب إذ دخل السجن بتهمة إطالة اللسان في إحدى قصائده النبي ألقاها في أمسية شعرية شارك فيها، ظهرت الرواية عام 2012 تميزت بلغتها الرشيقة ومصطلحاتها السلسة، كما تميزت بلغتها القرآنية إذ اعتمد فيها فيها على التناص القرآني وبالتحديد سورة يوسف معتمدا على السرد والوصف، إضافة إلى أبيات شعرية عديدة تعبر عن الحالة النفسية والشعورية.

- ظل الكاتب فترة داخل السجن وهو يجهل التهمة التي دخل بسببها السجن، تحدث بصيغة المتكلم منذ البداية وهذا ظاهر في الأسطر الأولى، كما تحدث عن الوطن وخلق حوار خيالي بينهما ففي قصيدته إنتقد الملك الأردني وحكمه محاولا إيصال صوت الشعب وما يعانيه، فوجد نفسه بين جدران السجن.

- الكاتب مولع بالتفاصيل إذ نجده يصف لنا حياته داخل السجن وصفا دقيقا، التفتيش من طرف رجال الشرطة، وظلمات الممرات التي مر بها وزنازين التي سجن فيها، إلتقى فيه بالاصحاب كما التقى فيها بمدمني المخدرات والقتلة، وكيف أصبح يتعامل معه على أنه رقم وليس اسما داخل سجن الجويدة.

- مرت الفترة الأولى من سجنه بين أصدقائه الذين تعرف عليهم، كان يتبادل معهم أطراف الحديث، كان الكاتب قوي الجسد لكن بعد دخوله السجن أصبح هزيل الجسد، تمسك أيمن العتوم بموقفه ولم ينكر التهم الموجهة له وهي تهمة الشعر، وإطالة اللسان فقد كان موقفه ثابتا وحتى وان كان سمة عقاب، فحسب القانون الأردني الذي سمح بإعطائه فرصة تقديرية

لإصلاح نفسه، خففت العقوبة اصبحت ثمانية أشهر، تميزت الرواية بالتناص القرآني وهذا من بداية الرواية حتى نهايتها.

- كانت الكثير من الكتب متاحة داخل السجن رغم أنها ممنوعة خارجه مما أثار إستغراب الكاتب. عانى الكاتب في الفترة الأولى من الحيرة والضياع بسبب إخفاء تهمته، التي عرف فيها بعد على أنها شعر.

- كان أيمن بكتب القصائد داخل السجن وقد أخرجت هذه القصائد عن طريق أحد أقاربه الذي زاره داخل السجن وتمت العملية أمام كاميرات المراقبة على أنها تبادل للأوراق النقدية وبهذه الحيلة إستطاع إخراج قصائده إلى النور.

- رغم الأخبار التي تنتقل بين السجناء حول العفو الملكي إلى أن أيمن كان يرفض فكرة العفو كما يرفض الحكم عليه بعام.

- تعرف على عدة قضايا وذلك بعد السماع من أصحابها منها قضية بيعة الإمام وقضية الأفغان الأردنيين والمتهمين من المخابرات بتعاونهم مع الأفغان، عقب الجلوس معهم تبين أن معضمهم لم يذهب الى أفغانستان من الأساس، وقد انتقد عتوم في روايته بعض أفكار المجاهدين والنظام التشريعي والشرطة والدولة.

- قلت الزيارات لأيمن في الفترة الأخيرة من سجنه مما زاد من تدهور حالته النفسية، فواجه ذلك بإضراب عن الطعام مع مجموعة من المساجين حتى أنه واجه السجن الانفرادي وحيدا، وعند خروجه من السجن خرج منه الجسد فقط أما روحه فقد بقيت مدة طويلة حتى استعادت نفسها، وقد وضح الكاتب أنه سوف يستعيد نفسه وبقي شامخا ولم ينكسر وقد عبر عن ذلك في أبيات شعرية كتبها في آخر الرواية حيث يقول:

خرجنا من السجن شم الأنوف كما تخرج الأسد من غابها

نمر على شفرات السيوف ونأتي المنية من بابها

لتعـــــلم أمتـــــنا أنـــــنا ركبنا المنايا حنانا بيها

قائمة المصادرو المراجع

- القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم.

المصادر:

- أيمن العتوم، يا صاحبي السجن، دار المعرفة للنشر والتوزيع، أردن، عمان، ط1، 2015.

المعاجم:

- الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، باب النون تح : علي البشيري دار الفكر للطباعة و النشر، د ط 1999
- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت لبنان ط1، 1997.

المراجع:

أ/المراجع العربية:

- ابراهيم محمد جمعة ، ابراهيم الزعبي، المدن الصغيرة في المحافظة إربد: الأوزان السكانة والوظائف الحضرية، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية،الأردن،2009.
- إفلين فريد جورج بادة، نجيب محفوظ و القصة القصيرة، دار الشؤون للنشر و التوزيع عمان، الأردن ،1987.
- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي الفضاء من الشخصية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2 2009.
- حميد لحيداني، بنية النص السردي، من منشورات النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، ط3 ،2003م.
- حنان محمد موسى حمودة، الزمكانية و بنية الشعر المعاصر، عالم الكتب الحديث، عمان الأردن ط1 2006 م.

- الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، تحقيق : ابراهيم الأنباري، دار الكتاب العربي، بيروت ،ط4 1998.
- صالح إبراهيم، الفضاء ولغة السرد في روايات عبد الرحمن منيف، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ط1 ،2003.
- صلاح صلاح، قضايا المكان الروائي في الأدب المعاصر، دار شرقيات للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1 1997.
- فتيحة كحلوش، بلاغة المكان قراءة في مكانية النص الشعرية الانتشار العربي، ط 1 2008.
- محمد بوعزة،تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون بيروت، لبنان،ط1، 2010.
- محبوبة محمد أبادي،جماليات المكان في قصص سعيد حوارنية،منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب وزارة الثقافة، دمشق، 2011.
- محمد علي عبد المعطي، قضايا البحث العامة ومباحثها، دار المعرفة، الإسكندرية، مصر.
- محمد عويد طربولي، المكان في الشعر الأندلسي من عصر المرابطين حتى نهاية الحكم العربي، دار رضوان للنشر و التوزيع، المملكة الأردنية الهاشمية، د ط ،2011.
- مجموعة مؤلفين، جماليات المكان، ترجمة، سيزا قاسم و آخرون، الدار البيضاء، و دار قرطبة، لبنان ط1 1988.
- مهدي عبيدي،جمالية المكان في ثلاثية حنا مينة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب وزارة الثقافة، دمشق، 2011.

- ياسين النصير، إشكالية المكان في النص الأدبي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ط1 1986.
- ياسين الناصير، الرواية والمكان، الشؤون الثقافية العامة، بغداد،د،ط ، 1986.

ب/الكتب المترجمة:

- ب س ، ديفيس، مفهوم الحديث للمكان و الزمان، ترجمة السيد عطا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر،د ط،1996.
- غاستون باشلار،جماليات، تر غالب هيلسا المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر و التوزيع، بيروت لبنان، ط1984،2.
- يوري لوتمان، مشكلة المكان الفني (المكان والدلالة)، سيزار قاسم مجلة ألف، عدد6 ،1986.

المجلات:

- أمنية رشيد، علاقة الزمان بالمكان في العمل الأدبي : زمكانية باختن، دار البيضاء، دار المنظومة، مج 2، العدد18.
- م م. بان صلاح الدين الحميدي، الفضاء في الروايات عبد الله عيسى السلامة، مجلة الأبحاث الكلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، العدد1، 2011.

الموسوعات:

- الموسوعة العربية العالمية (595/15)

مذكرات التخرج:

- عجوج فاطمة الزهراء،المكان ودلالته في الرواية المغاربية المعاصرة،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي نظام ل.م.د، جامعة جيلالي لياس،سيدي بلعباس،كلية الأداب واللغات والفنون،2018.

فهرس الموضوعات

الشكر والعرفان

المقدمة.....أ-ب

الفصل الأول : مفهوم المكان وأهميته

-مفهوم المكان لغة واصطلاحا.....4-6

- مفهوم المكان عند النقاد العرب والغرب.....6-8
- أهمية المكان.....8-12
- خصائص المكان.....13-14
- تقسيمات المكان.....14-15
- أبعاد المكان.....15-17
- علاقة المكان بالعناصر السردية.....17-18
- **الفصل الثاني: الأماكن المفتوحة والمغلقة ودلالتها في رواية " ياصاحبي السجن"**
- -الأماكن المغلقة..... 20-29
- -الأماكن المفتوحة.....29-33
- -علاقة المكان بالشخصية 34-38
- خاتمة.....40
- ملحق.....42-47
- قائمة المصادر والمراجع.....49-52
- فهرس الموضوعات

ملخص

ملخص البحث :

تناول هذا البحث دلالات المكان في رواية يا صاحبي السجن للكاتب أيمن العتوم.

فكان من ضمنه مفهوم المكان و أهميته و خصائضه و تقسيمات و أبعاده الدلالية و علاقة المكان بالعناصر السردية ،كما إستخرجنا الأماكن المغلقة و المفتوحة في رواية و العلاقة التي ربطت الشخصية بالمكان.

كلمات المفتاحية (الأماكن المفتوحة والأماكن المغلقة ، السجن ،الرواية)

Abstract:

This research dealt with the semantics of the place in the novel "O My Friend of the Prison" by Ayman Al-Atoum. It included the concept of place, its importance, characteristics, divisions, semantic dimensions, and the relationship of place with narrative elements. We also extracted closed and open spaces in a novel and the relationship that linked the character to the place. Keywords:(open places, closed places, prison, novel,)